

## معالم مدينة مازونة القديمة خلال الفترة العثمانية

(دراسة أثرية نموذجية)

*Sights of the city of the old Mazouna in the Ottoman era  
(Typical archaeological study)*

1- ط.د. العالية بلعباس، معهد الآثار-جامعة الجزائر-2 (الجزائر)

lalia.belabess@univ-alger2.dz

مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط(الجزائر)، جامعة الجزائر 02

2- أة. هجيرة تمليكشت\*، معهد الآثار-جامعة الجزائر-2 (الجزائر)

hadjira.tamelikecht@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /04/29 تاريخ القبول: 2023 /05/20 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص: تعتبر مدينة مازونة من بين أهم المدن التاريخية الجزائرية ، حيث جلبت اهتمام الحكام عبر مختلف العصور لما تتميز به من استراتيجية للموقع و الحصانة الطبيعية باعتبارها تحتل قلب جبال الظهرة، الى جانب وفرة المياه والموارد الطبيعية.

ونظرا لهذه الاهمية ، فقد خط الحكام العثمانيون منها اول بايلك لهم في غرب البلاد، وخلال هذه الفترة عرفت ازدهارا وانتعاشا عمرانيا يبدو ذلك جليا من خلال المخلفات المعمارية التي وصلت الينا عن هذه الفترة .

تهدف من هذا البحث، تسليط الضوء على اهم معالم هذه المدينة المؤرخة بالعهد العثماني على اختلافها من دينية، مدنية، دفاعية، جنائزية وحتى المرافق العمومية وكيفية توزيعها ضمن نسيجها العمراني.

كلمات مفتاحية: مازونة-العهد العثماني-جبال الظهرة-بايلك الغرب-السور-المساجد-المساكن-المدارس-الساحات العمومية...

\*- المؤلف المرسل

**Abstract:** The city of Al-Mazouna is considered among the most important historical cities in Algeria, as it attracted the attention of rulers through different eras due to its strategic location and natural immunity, as it occupies the heart of the Dahra Mountains, in addition to the abundance of water and natural resources.

In view of this importance, the Ottoman rulers appointed their first beylik in the west of the country, and during this period it witnessed an urban boom and revival, and this is evidenced by the architectural remains that have come down to us from this period.

From this research, we aim to shed light on the most important landmarks of the city, dated in the Ottoman era, with its various religious, civil, defensive, funerary, and public features, and how they are distributed within its urban fabric .And how it is distributed within the urban fabric.

**Keywords:** Mazouna - the Ottoman era - the mountains of Al-dahra – Western Beylik - the wall - the mosques - the residences - the schools - the public squares.

الاطار الجغرافي لمدينة مازونة: تقع مدينة مازونة بالغرب الجزائري في قلب جبال الظهرة. وهي تابعة اداريا لولاية غليزان وتبعد عنها ب 66 كلم ، تتوسط الاقليمين الغربي و الاوسط للجزائر حيث تشكل همزة وصل بين الشلف و تلمسان. يحد المدينة كل من بلدية سيدي محمد بن علي من الشمال ، بلدية القطار غربا، بلدية واريزان من الجنوب ، وبلدية عين مران شمال شرق، وهي تعد بوابة الاقليم الغربي للجزائر، كما تشرف على سهول واد ارهيو من الجنوب الغربي، ومن الجنوب-الشرقي على سهول الشلف<sup>1</sup>

وفي هذا الصدد ذكرها الإدريسي إذ يقول...": ومدينة مازونة على ستة أميال من البحر وهي مدينة بين أجبل وهي أسفل خندق ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواق عامرة ومساكن مونقة،

<sup>1</sup> دياب بومدين، "الأوضاع الإدارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن "18، مجلة النص،

ولسوقها يوم معلوم، يجتمع إليه أصناف من البربر، بضروب من الفواكه والألبان والسمن،  
والعسل كثيرها، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبا<sup>1</sup>  
هذا الموقع جعل من المدينة نقطة عبور بين المغرب وتونس مروراً بعدة مدن، بالإضافة الى  
قربها من سهول مينة التي تؤدي الى منطقة السهول العليا.



موقع مدينة مازونة عن/Google earth

## 2 - موقع مدينة مازونة القديمة:

تقع مدينة مازونة القديمة بالجهة الجنوبية الشرقية لبلدية مازونة مركز، حيث  
يحدها شمالاً واد بوماتع ، ومن الشرق شعبة وواد بوماتع، ومن الجنوب واد تيسارت،  
وواد تامدة بالجنوب الغربي، اما من الشمال الغربي فيحدها كل من: واد تامدة و مسبح

<sup>1</sup>الإدريسي محمد بن محمد بن عبد اله ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 1

تامدة ، ففـهـ بـذلك تـتمـيز بـالحـصانة الطـبـعـية حـيـث انـها مـحاطة بـالوـديان مـن كل الـجـهات.



موقع دائرة وبلدية

م. د.

— موقع مازونة القديمة.

— موقع دائرة مازونة

موقع مازونة القديمة عن/ Google earth

اشكالية التسمية:

تضاربت الآراء حول اصل تسمية مازونة، فهناك من اعتبرها تسمية امازيغية تعني ارض الرجال الأقوياء، رواية أخرى تقول أن ملكا يدعى ماتع جاء إلى عين المكان وكانت له بنت اسمها زونة والتي نسب إليها منبع الماء فصار المكان يعرف بماء زونة ثم بمرور الأزمنة أصبح اسمها مازونة، والبعض الآخر يرى ان مازونة تستنبط اسمها من اسم ملكة كانت تملك كتزا كله نقودا يسمى موزونة<sup>1</sup> ويرى بطليموس 146 ق م Zouna أو زونا Mata أو ماطا ، Mouzuna أو مزونة أنها مملكة تابعة لنوميديا وهي مشتقة من "ماسينيسا" الذي أسس لنفسه مدينة بمنطقة الظهرة، بينما يرى آخرون أن "مازونة" "أسسها" ماتع "الذي

1- بوغراة، "موعد البحث عن الحلقة المفقودة"، جريدة الخبر، الجزائر، 13 جوان 2001 م، ص 19.

تزوج أميرة بربرية تدعى "ماونة"، وتعني أسماء لأخوين بربريين أحدهما "ماز ونا" والآخر "مديونا"<sup>1</sup> وجاء على لسان الزياني في كتابه دليل الحيران أن أصل كلمة مازونة يرجع إلى إسم قبيلة بربرية زناتية كانت تسكن المنطقة تدعى "ماسون" أو "مازون"<sup>2</sup>

### مازونة خلال العهد العثماني:

لبثت مازونة تحت امرأة القبيلة البربرية "مغراوة" لعدة قرون ومع مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، عرفت تحولا سياسيا كبيرا بتعيينها اول عاصمة لبايك الغرب عام 1563م<sup>3</sup>، واستمرت لغاية 1701م. ثم انتقلت الى معسكرو منها أطلقت عدة بعثات لتحرير وهران من الاسبان ، فخلال سنة 1090 هـ / 1679 م تولى السيد الباي شعبات الزناقي إيالة مازونة إلى غاية 1686م حيث إستشهد بوهران وهو يجاهد الإسبان الصليبيين<sup>(4)</sup> وفي سنة 1098هـ / 1686 م تولى الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي الحكم على مازونة، وفي سنة 1701 م نقل مركز البايك من مازونة إلى قلعة بني راشد ثم معسكرو<sup>(5)</sup> ، وفي سنة 1205هـ / 1791م شاركت مازونة مع جيش مستغانم والقلعة

د.عبد الله خي، " دور مازونة الثقافي و العلمي في تاريخ الجزائر"، المجلة الجزائرية التاريخية،<sup>1</sup> مجلد4، عدد1، جوان 2020، ص 60.

<sup>2</sup> - محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأندس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 35.

<sup>3</sup> تذكر بعض المراجع أن سكان مازونة لم يستسلموا للعثمانيين في بادئ الأمر، بل ناضلوا ودافعوا عن حريتهم قرابة نصف قرن من الزمن و انتهى بتسليم المدينة و إقامة الحكم العثماني و تعيين الباشا إيالة مازونة (حاكما) لمدة سنتين و بمقتضى التقسيم الإداري لقاضي البلاد إلى ثلاث بايلكات. اختبرت مازونة كعاصمة لبايك الغرب

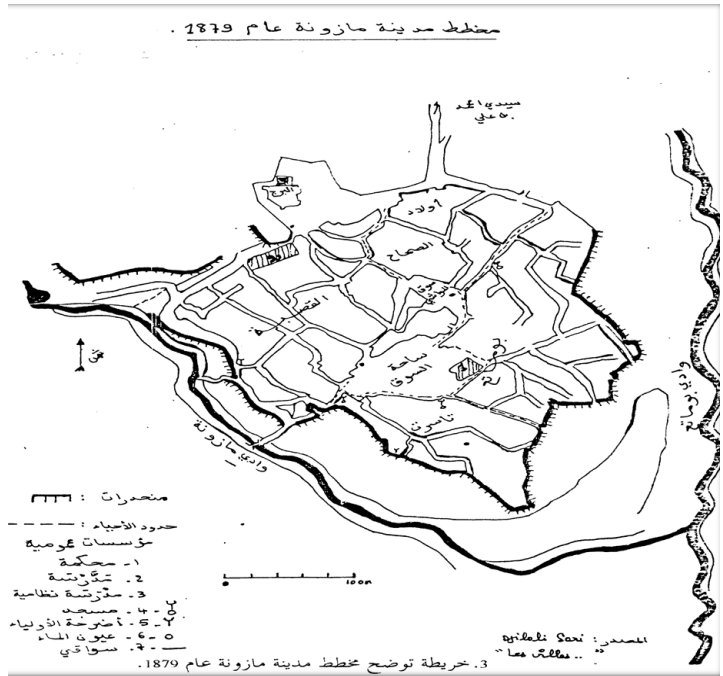
<sup>4</sup> - عبد الحميد حاجيات ، أبو موسى الزياني ، حياته وآثاره ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 26

<sup>5</sup> - ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر والبراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، نشر وزارة الشؤون الدينية، قسنطينة، 1973، ص 108.

وكافة الأعراس ضد الهجومات الإسبانية على وهران وتم تحرير المدينة على يد محمد إبراهيم في شهر صفر من نفس السنة<sup>(1)</sup>

### النسيج العمراني لمدينة مازونة القديمة :

صممت مدينة مازونة على غرار المدن الإسلامية ، حيث شيدت على هضبة محصنة طبيعياً ، واطيقت بأودية من كل واجهاتها التي تتقدم السور ، كما تتوزع مرافقها على ساحة عامة تعرف بساحة التوتة وتمثل السوق المكونة من عدة دكاكين او محلات تجارية ، وتتفرع عن هذه الساحة خمسة شوارع تؤدي إلى أحياء المدينة العتيقة و تشقها وهي حي :أولاد سايح، حي بوزلول، حي القصبة، حي تيسارت ، حي بوماتع ، وضمن كل حي تتوزع مرافق المدينة من المساجد، المدرسة، سوق القصبة، الأحياء السكنية ، الحمامات، الأضرحة والعيون المائية...الخ والتي تفصل بينها شوارع ثانوية وازقة ضيقة تؤدي إلى التجمعات السكنية .



<sup>1</sup> - الأغابن عودة المازري، طلوع سعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، تحقيق ودراسة د. يحي

مخطط رقم 1: توزيع أهم معالم مدينة مازونة القديمة

عن /djilali Sari<sup>1</sup>

أهم مرافقها: تشمل مدينة مازونة العتيقة على عدة مرافق من دفاعية كالأسوار والابواب، دينية من مساجد المدرسة التي ذاع صيتها الى جانب الاضرحة ، اما المدنية فتتمثل في المساكن ، والاحياء العمومية من حمامات، اسواق، عيون وسقايات خاصة وانها تميزت بثروتها المائية ، ونظرا للتوسعات التي طرأت عليها باعتبارها مازالت أهلة بالسكان لغاية الوقت الراهن، و اعمال الترميم العشوائية التي طرأت على معالمها ، ادى الى طمس العديد من معالمها مما شكل صعوبة في رسم معالمها الاصلية، وقد اخترنا بعض النماذج للدراسة.

### 1-الصور الخارجي:

انشئت مدن المغرب الاوسط ضمن اسس وقواعد فقه العمران ، وقد احتلت مواقع استراتيجية هامة من حصانة طبيعية ووفرة الموارد المعيشية، ومع ذلك فقد سعى الحكام الى تعزيز تحصيناتهم الدفاعية بمنشآت مختلفة، ولم تكن مدينة مازونة بمنأى عن هذه الظاهرة ،حيث كانت محكمة التحصين فيإلى جانب الخنادق الطبيعية التي كانت تحوطها ، فقد تم تحصين المدينة بسور خارجي منذ العهد الاسلامي ، و دليل ذلك ما ذكره الإدريسي " وهي مدينة ذات سور<sup>2</sup> ، فخلال القرن 9هـ/15م كانت تحت سلطة قبيلة عرب سويد بقيادة حميد العبد ويرجح انه هو من قام بتحسينها كونها كانت من اهم المدن التي وقعت تحت سلطته ، و يقول عنها حسن الوزان: أنها مدينة أزلية بناها

<sup>1</sup> Djilali sari, les villes précoloniales de l'Algérie occidentale;NedRoma ;Mazouna ;Kalaa ;société Nationale d'Édition et diffusion ,Alger ;1970 ;P53

<sup>2</sup> الإدريسي أبو عبد الله محمد ، وصف إفريقيا الشمالية من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق

تصحيح ونشر هنري بيرس ط 1 ، الجزائر 1957 ، ، ، ص 14

الأفارقة حسب قول بعضهم... وتحيط بها أسوار متينة<sup>1</sup>، إلا أنه وللأسف بفعل العوامل الطبيعية وانجراف التربة فقد هدم تقريبا كليا، بقي جزء منه فقط على مستوى الواجهة الغربية للمدينة (صورة رقم 1)  
وفي القرن 11هـ/17م ذكر مارمول كربخال أن: "مازونة مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس وفي داخل البلاد... أسوارها عالية حصينة..."<sup>2</sup>



صورة رقم 1: جزء من سور المدينة



<sup>1</sup> الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، 1983، ص 120

مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي و آخرون، دار النشر المعرفة، الرباط- المملكة المغربية، ج 2، 1988، ص 259،<sup>2</sup>

لوحة رقم1: جزء من السور الذي يحيط بحي القصبة من الجهة الغربية

## 2-المدخل والأبواب:

كان يتخلل سور المدينة مداخل محورية\_بدليل ما ذكره الرحالة هاينريش: "أنه عند قدومه من مدينة شلف إلى مازونة دخل من البوابة الجنوبية"(الصورة رقم1) ، وهذا دليل على كانت هناك أبواب ومدخل أخرى محورية ، لكن لا أثر لها حالياً<sup>1</sup> ، وقد اجتهد الرسام محمد زناتي<sup>2</sup> في تصميم لوحة فنية للمدخل الغربي للمدينة . (الصورة رقم2)



صورة رقم2/: المدخل الغربي للرسام محمد زناتي



صورة رقم1:المدخل الجنوبي

لوحة رقم 2: مداخل المدينة

3-مركز المدينة (ساحة السوق): يشكل القلب النابض للمدينة والفضاء الحيوي، حيث تفضي اليه كل احياء المدينة عبر الشوارع الرئيسية التي تفصل بينها، أحيط بمساجد قريبة إليه و ينقسم إلى سوق كبير وهو السوق الأسبوعي به محلات تجارية<sup>3</sup> كلها مغلقة

<sup>1</sup> هاينريش فون مالستان ، ثلاث سنوات في شمال افريقيا ، ج 1 ، أبو العيد دودو ، ش . و . ن . و . ت ، الجزائر، 1972 ، ص231

<sup>2</sup> محمد زناتي:رسام ينتسب لمدينة مازونة ولد بتاريخ:16 نوفمبر1948 وتوفي بتاريخ:30 نوفمبر2003م.

<sup>3</sup> يقدر العدد الاجمالي للمحلات التجارية 32 محل.

حاليا ، وقد شيدت على مصطبة ترتفع عن مستوى الارض، و تتقدمها اروقة تعلوها عقود نصف دائرية (الصورة رقم 2 ) - تقابلها المحكمة القديمة - كما شيدت داخل قصبة المدينة سبعة (7) محلات تجارية متجاورة لبعضها البعض بها أبواب خشبية ، تقابلها ستة(6) محلات أخرى ، وهي كلها متشابهة مشكلة قيصرية لتضييق في طريقها تم تبدأ تتسع لتصل إلى باب الخروج من السوق مرورا بمقهى "سي علي" ومسجد "عبد الحق" ، أما السوق الصغير او السوق اليومي المعروف عند المازونيين بالتوتة نسبة إلى شجرة التوت العريقة الكبيرة في الساحة، فهو عبارة عن فضاء مكشوف يتخذ شكل شبه مربع وبه مقهى في الواجهة الجنوبية تعود إلى الفترة الاستعمارية وفي الواجهة الشرقية - الشمالية اربعة 04 دكاكين على مصطبة كلها على وشك الانهيار... ..( الصورة رقم 03)

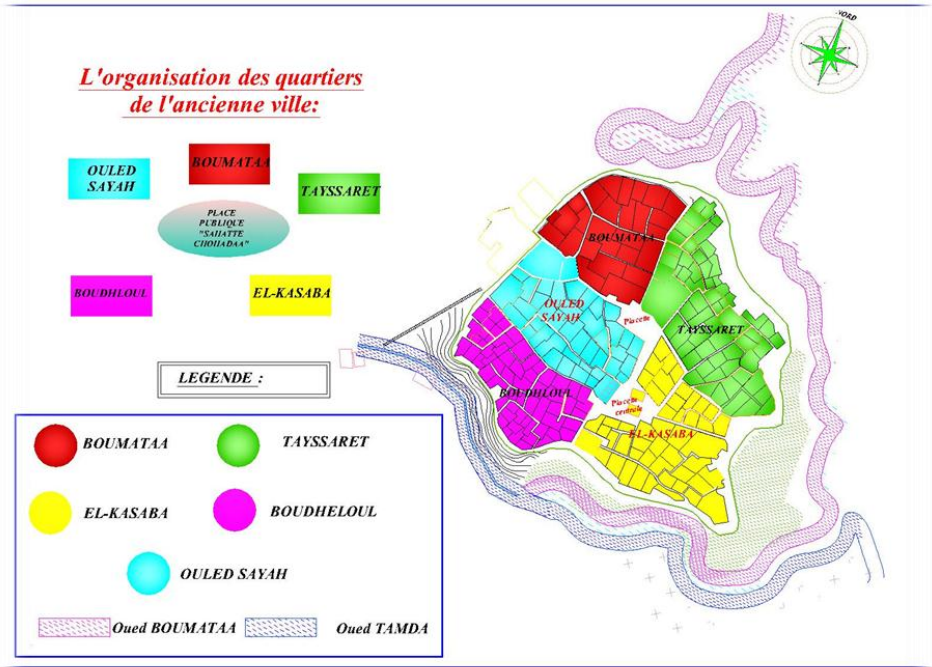


صورة رقم2ساحة السوق الاسبوعي وتبدو المحلات التجارية صورة رقم3: ساحة السوق الصغير

4- احياء المدينة: (مخطط رقم2): تحتوي مدينة مازونة القديمة على خمسة أحياء سكنية تتوزع بكل حي مجموعة من المساكن يتم الربط بينها عبر ازقة ضيقة وهي: حي أولاد السايح بالناحية الغربية، وبالناحية الشرقية حي تيسارت ،شمالا: حي بوماتع<sup>1</sup> ، من

<sup>1</sup>(أبو ماتع الملك الذي حط رحاله بها).

الجنوب حي القصبة وحي بوزلول يقع بين حي القصبة وحي أولاد السايح<sup>1</sup>، وكل حي به مسجد الصلوات الخمس وذلك على غرار باق المدن الاسلامية، ، وما ميز هذه المدينة ايضا هو الانتشار الواسع للأضرحة الخاصة بعلمائها و أولياءها الصالحين، كضريح الشيخ سيدي بن شارف ،ضريح سيدي بوطالب ، ضريح سيدي مبارك و ضريح سيدي بوقطاية...وهذه الأضرحة شيدت ما بين القرنين الرابع و السادس الهجريين/العاشر والسادس عشر الميلاديين، وجاء نمط بنائها على شكل مستطيل تعلوها قبة مثمثة الشكل



Ech : 1/3000

<sup>1</sup> كما وجدت ضمن هذه الأحياء الخمسة الكبيرة أحياء صغيرة احدها خاص بالأتراك وآخر بالمهود وهو ما أشار اليه الباحث "مولاي بلحميسي" ، حيث قام الحسن بن خير الدين بعد توليه إدارة شؤون بايالك الغرب واختيار مازونة عاصمة له، بتأسيس حي التوبة بصفته مستقر البايات وقاد الجهة وأسكن الكراغلة والأتراك حي القصبة، وفي جزء من حي أبو ماتع.

مخطط رقم 2: توزف أءفاء مءفنة مازونة القءفمة عن/مصالح بلءفة مازونة

فءلل الأءفاء مءموفة من المساكف فربط بفنفا طرق ثانوفة لفنقل للراجلفن والءواب بأءمالفا؁ كما انفا ءؤءف إلى الأءفاء الكبفرة والمرافق العمومفة؁ ففءفرع عنها أزقة ضففة فءراوح اءلها ما بفن 2 إلى 3م<sup>1</sup> ءعرف بالمسالك او الءروب ولكل مسلك أو ءرب له ءسمفءه الخاصة فف المءفنة؁ ءفضف هذه الازقة الى مساحة مكشوفة؁ ءفءح علها مءموفة من المساكف وءعرف بالءماعة أف ما فعرف بمءمع السكاف ففء ءناقش القضافا الفف ءهم سكاف المءفنة؁ كما فءد مكان ءءمع ففه كل أفراء المءفنة فف مءءلف القراراء لءب ءروب الءماعة فف المصلءة العامة كما أنه مكان فقفف ففه المازونفن أوقات فراءهم بعء فوم شاق من العمل وءمارس ففه الصناعات ءقلفءفة.



لوحه رقم 3: بعض الأزقة والمنافذ الفف ءءلل اءفاء المءفنة

\*ءف القصفة: فءء الناففة الءنوبفة من المءفنة القءفمة؁ فزءر بعءة معالم مؤرءة بالعهء العءمافف كمسءء سفءف عبء الءق وضرفح سفءف بوقءافة و مءموفة من المساكف؁ أهمها مسكن عائلة نقاءف؁ منزل عائلة بلباف و عائلة باشا الفف مازالف مءافظة على مخططها الاصلف الى ءء كبفر.

<sup>1</sup> اف ما فءاال الءراع و نصف وهو مقاس الءروب او الازقة فف المءن الاسلامفة

\*حي أبو مائع : نجد في هذا الحي عدة معالم أثرية كمسجد سيدي عيسى و عزوز و ضريحه و عدة مساكن مؤرخة بالعهد العثماني و أهمها منزل بوشقوق و منزل عائلة هني و عائلة البشناتي و بلحنفي .

أمثلة عن معالم حي بوذلول : نجد في هذا الحي عدة معالم أثرية حيث نجد مسجد سيدي محمد الشارف و المدرسة القرآنية و زاوية سيدي بوطالب و عدة منازل ذات طابع عثماني و أهمها منزل بلقايد .

### دراسة بعض النماذج:

#### - المسجد الجامع ومدرسته :

يقع المسجد ومدرسته بالجهة الشمالية من حي القصبة العتيق و نشير الى ان المسجد كان في الاصل المدرسة

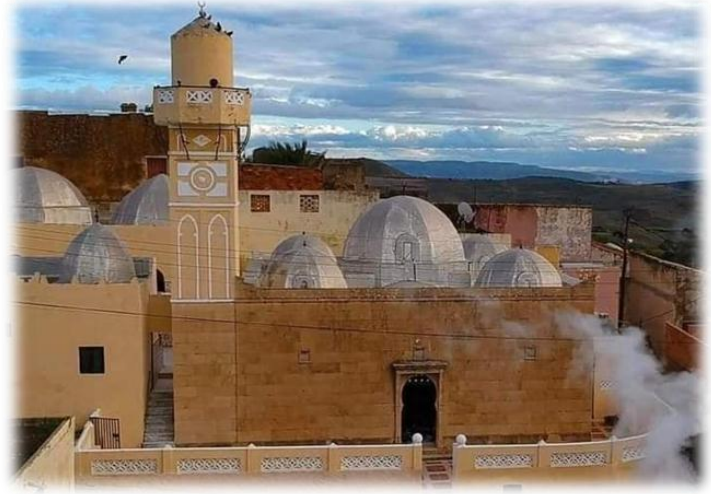
الوصف الخارجي للمسجد و المدرسة : يمتد المركب الديني من الشمال الشرقي الى الجنوب الشرقي على ارض منحدره، مما جعل المسجد في مستوى منخفض عن المدرسة. تحتل الواجهة الرئيسية الجهة الشمالية وهي تفتح على الشارع ، أما باق الواجهات فهي ملاصقة للتجمعات السكنية، يتقدم المدخل الرئيسي للمسجد و المدرسة فناء صغير مكشوف ، و على واجهته الجنوبية-الشرقية نجد بيت الوضوء، أما مئذنة المسجد فهي مربعة المسقط ، تقع في الركن الشمالي- الشرقي للجامع ، وهي حديثة العهد تعود إلى أوائل القرن العشرين ، يلي البدن شرفة مئذنة مزخرفة بتشبيكات هندسية مخرمة ، أما الجوسق فهو قلبي الشكل ينتهي بتفاحة وهلال، يتم الصعود إلى المئذنة عبر سلم داخلي حلزوني الشكل مكون من 30 درجة شكلت من خشب العرعار ، و تبدو المئذنة بسيطة عدا بعض الأشكال الهندسية التي تزدان وواجهتها ، ويتوج المبنى ككل ثمان قباب ، خمسة منها تعلو بيت صلاة المسجد و ثلاثة تعلو الغرف الضريحية للزاوية، و ينتهي كل ركن من أركان سطح المسجد بشرفات ركنية مسننة مشكلة من ثلاث درجات.

المسجد الجامع: أسسه العالم الفقيه محمد بن الشّارف<sup>1</sup> في نهاية القرن 10هـ/16م وذلك حسب اللوحة التأسيسية للمسجد<sup>2</sup>، جدد بنائه محمد بن عثمان سنة 1759م/1799م بعد فتح وهران سنة 1792م يتم الولوج اليه عبر مدخلان ، أحدهما رئيسي يفتح في الجدار الشمالي يحفه اطار من الحجر الرملي على هيئة عقد حدوي وعلى مسافة يليه ثم المدخل الثاني والذي يؤدي مباشرة إلى بيت الصلاة يعلوه عقد متجاوز يحمل آية قرآنية نفذت بخط نسخي نصها "من عمل صالحا فلنفسه".

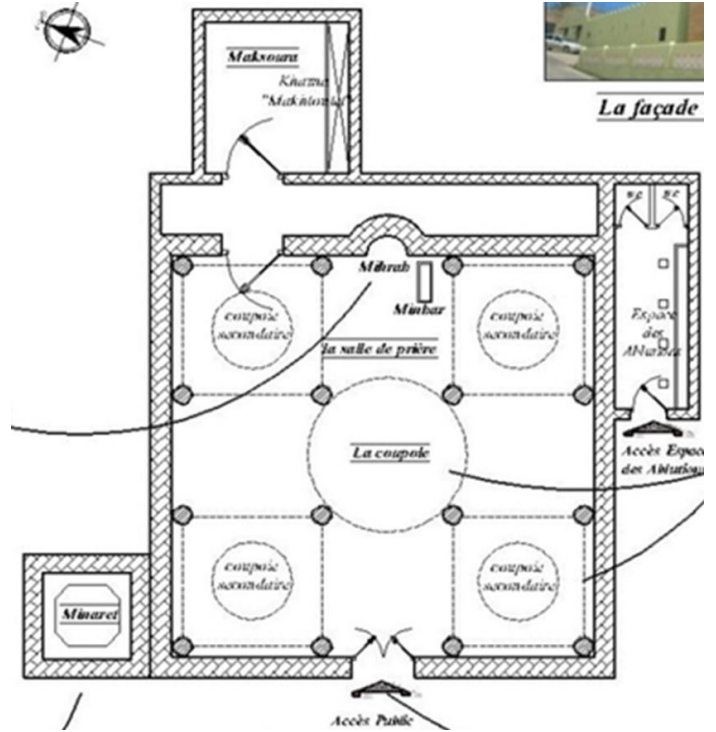
الوصف الداخلي : بيت الصلاة مستطيل الشكل يقوم على 16 دعامة مثمنة ، تقسم بيت الصلاة الى ثلاثة أساكيب موازية لجدار القبلة و ثلاثة بلاطات عمودية عليها (الصورة رقم31) أكثرها اتساعا المجاز القاطع او البلاطة الوسطى عرضها 4م ، يتوسط المحراب الجدار الجنوبي و هو عبارة عن حنية غائرة في الجدار ، تكتنفها دعامتين يعلوهما عقد حدوي يعلوه شريط كتابي بخط نسخي نصه "وإن المساجد لله" ، يقع على يسار المحراب منبر خشبي يتكون من ستة درجات ، وتم تسقيف بيت الصلاة بقبة مركزية مضلعة تحيط بها أربعة قباب أخرى على نمط المساجد العثمانية، بها فتحات مستطيلة، تقوم كل منها على مراكز الانتقال من المربع إلى المثلث ، ويقدر عدد العقود التي تحمل السقف 22 عقد حدوي ، يحيط بالقباب من الداخل إطار من أنصاف قطع الأجر مصفوفة على شكل مثلثات بارزة أما النوافذ فهي مزدوجة على جدران بيت الصلاة و عددها خمس نوافذ ، تكسو الجدران بلاطات خزفية حديثة بعلو 1.50 م، أما المقصورة فيتم الدخول إليها عبر باب مفتوح في الجدار الجنوبي على يمين المحراب .

<sup>1</sup> يعي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري منشورات ANEP الابيار الجزائر العاصمة ، 2002، ص 201 .

<sup>2</sup> جمال عطايي، "معالم و اعلام مدينة مازونة التاريخية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 5، العدد 10، جوان 2017، ص 247.



صورة رقم 4: المسجد الجامع



عن /مصلحة التراث الثقافي بمديرية

مخطط رقم 3: اهم مرافق المسجد الجامع

الثقافة و الفنون لولاية غليزان

**المدرسة:** اشتهرت مدينة مازونة بمدرستها الدينية المتخصصة في الدراسات الفقهية، كما أنها عرفت بكثرة مجالسها و نجابة طلبتها و قريحة أسيخاها تعتبر من أقدم مدارس العهد العثماني ، وقد ذاع صيتها في الناحية الغربية للبلاد أثناء الفترة العثمانية<sup>1</sup>. هي مدرسة فقهية كانت متخصصة في العلوم الدينية كالفقه، والأصول، تفسير القرآن، دراسة علوم

، الحديث أسسها " سيدي محمد بن الشارف البلداوي " وكان من اللاجئين الأندلسيين سنة 1221هـ / 1611 م ، ودرس بها حوالي أربع وستون سنة وتخرج منها عدد كبير من العلماء الكبار في مختلف العلوم العقلية والنقلية، ثم توارثت المدرسة أحفاد مؤسسها وكان أبرزهم الشيخ بوطالب وهو محمد بن علي أبو طالب الذي أصبح شيخ الزاوية منذ 1189 هـ/ 1775 م وبقي مدرسا بها أربعاً وأربعين سنة إلى وفاته سنة 1818 م<sup>2</sup>. شيدت المدرسة على مرتفع، مما أكسبها موقع استراتيجي هام القديم وهي متصلة بالمسجد ويفصل بينهما رواق مشكل من سلم من عدة درجات مبلطة بالزليج يقع مباشرة خلف جدار القبلة ويفتح عليه بباب.

**الوصف العام:** تتخذ هذه المدرسة مخطط بسيط ،فهي مكونة من عدة غرف تتوزع على فناء مكشوف محاط بسور تعلوه شرافات مسننة، يتم الولوج إليها عبر درج من ثمان درجات، يؤدي مباشرة الى صحن المدرسة وهو مستطيل الشكل، في الجدار الشرقي نجد بيت الصلاة ، اما باق الواجهات فقد وزعت عليها عدة غرف على النحو التالي: الواجهة الشمالية بها خمسة غرف ، اربعة منها مخصصة لمبيت الطلبة ، و الخامسة تضم قبر سيدي ابي راس المازوني وتعلوها قبة مضلعة صغيرة. الواجهة الشمالية-الشرقية: بها غرف اكبر حجما من الاولى ، كانت مخصصة لتحفيز القرآن.

<sup>1</sup> ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من 1500 الى 1830 م، ج1 ط 1 بيروت 1998 ص 285 ، عبو ابراهيم، "مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي و الحضاري"، مجلة الحوار الثقافي، المجلد7، العدد1، يونيو\حزيران 2018، ص 251.

الواجهة الجنوبية: بها غرفتان تعلو كل منهما قبة، احدهما الغرفة الضريحية لسيدى محمد ابي طال، والثانية للشيخ سيدى امحمد بن الشارف (مؤسس المدرسة)<sup>1</sup>



صورة رقم 6: منظر داخلي للمدرسة

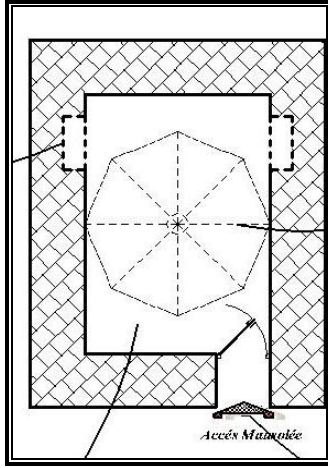


صورة رقم 5: منظر عام لمدرسة مازونة الملاصقة للمسجد

### - ضريح سيدى بوقطاية:

يقع بحي القصبة، يحتوي على غرفة صغيرة مستطيلة الشكل تقدر ابعادها ب: 1.70x2.40 م ، ارتفاعها حوالي 1.90م يتم الدخول اليها عبر باب خشبي بسيط مشكل من مصراع واحد، يعلو غرفة الضريح قبة مثمثة ، وقد شيدت مراكز الانتقال من المربع الى المثلث على عوارض من جدوع العرعار ، ويحف اركان السطح من الخارج اربعة شرافات مثلثة تحيط بالقبة المركزية ، ويتخلل جدران الغرفة كوتين مقاساتهما 0.2x0.5م استعملت لوضع الشموع، وقد شيد الضريح بالحجارة المربعة المصقولة تغطيها طبقة من الجير الابيض من الداخل والخارج.

<sup>1</sup> سيدى محمد بن الشارف من عائلة سيدى هني وقد درس بها اربعة وستين عاما ، ثم دفن فيما  
أبناءه، ينظر: يحي بوعزيز مرجع سابق ، ص 203



صورة رقم 7: ضريح سيدي بوقطاية

عن /مصلحة التراث الثقافي بمديرية الثقافة و الفنون لولاية غليزان  
العمارة السكنية:

يشكل المسكن أهم الملامح الرئيسية لمرفولوجية المدينة، وأحد الأسس التي تحدد الحالة الاجتماعية والاقتصادية لسكانها فنجد بيوت مازونة تتسع من حيث المساحة العامة، اما توزيع وحداته الداخلية فهو على غرار المساكن الاسلامية، يذكر في هذا الصدد الرحالة الألماني هانيريش " أن مازونة مدينة تأخذ الطابع العربي "، وتتكون هذه المساكن من غرف منفصلة يتوسطها فناء مركزي يطلق عليه مساكن ذات الحوش أنظر الصورة 36 الذي يشكل نواة المسكن التقليدي المتواجدة في مازونة القديمة وهي عبارة عن ساحة واسعة مكشوفة على السماء في قلب المسكن وتدعى أيضا وسط الدار أو السحين وفيها تتم مختلف الأعمال المنزلية كغزل الصوف، قتل الكسكس ، غسل الملابس ، وفتح عليها عدة غرف تتمثل في: مطبخ ، غرف النوم ، الحمام و قاعة الضيوف كما يحتوي على سلم يؤدي إلى الطابق العلوي الذي يوجد فيه غرف أخرى تطل على الحوش .

بمدينة مازونة القديمة نمطين من المساكن فهناك مساكن بدون طابق (اللوحة رقم 4)  
أما النوع الثاني فهي مساكن ذات طابق (اللوحة رقم 5)



لوحة رقم:4 : مساكن بدون طابق



لوحة رقم 5 : مساكن ذات طابق

9- المرافق العامة: اكتست مدينة مازونة اهمية اقتصادية و اجتماعية ، وماساهم في ذلك هو وفرة المياه،

وبالتالي تنوعت المنشآت المائية بها كحمام "البركة"، والمسبح الكبير المعروف ب "تامدة" ، الى جانب "عين تينسري"، "عين الذهب". جعلت هذه الثروة المائية منها جنة خضراء وهي غنية بالخضر والفواكه والحبوب.

-حمام البركة: يقع في الجهة الجنوبية للمدينة مقابل المسجد الجامع لمدرسة الشيخ "سيد أحمد بن الشارف" ، يفصله عن المسجد الجامع شارع بوعلوفة المؤدي إلى واد تامدة غربا.

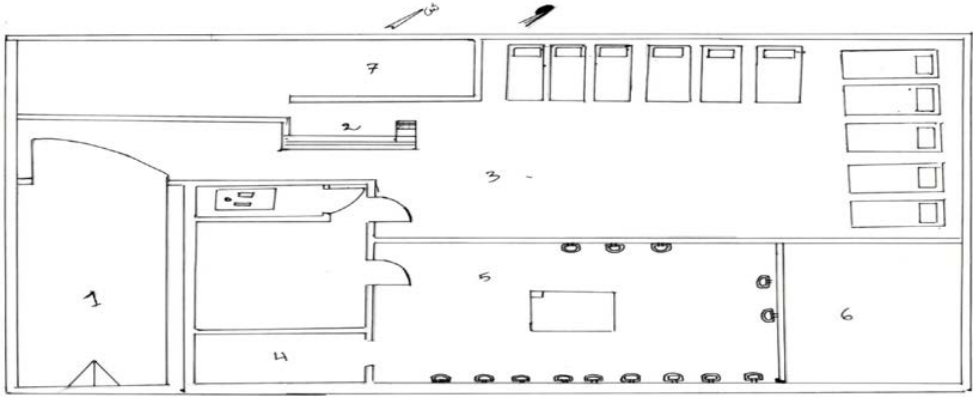
الوصف الداخلي:صمم على غرار الحمام الاسلامي باحتوائه على القاعة الساخنة، الدافئة و الباردة اضافة الى الفرناق يتميز الحمام بسقفه العالي تغطيه قبة مثمانة تتخللها مناور زجاجية للإضاءة مع وجود كوة مربعة الشكل.

يتم الدخول اليه عبر مدخل رئيسي يؤدي إلى مدخل ثاني يفضي مباشرة إلى غرفة الاستراحة وينقسم الحمام الى قسمين القسم الأول يتمثل في القاعة الدافئة التي تتصل بباب المدخل يؤدي إلى حجرة صغيرة بها مقعد رخامي يعرف بسرة الحمام تصادف المستحمين مباشرة بعد خر وجهم من الغرفة الساخنة، أما القاعة الباردة فهي مربعة الشكل تقريبا وهي الأكثر اتساعا تعلوها قبة ، وبها دكات جانبية للاستراحة تحيط بالقاعة من ثلاث جهات كما زودت الجدران بكوى لوضع الملابس ولوازم المستحمين

أما القسم الثاني يتمثل في القاعة الحارة و الفرناق، تشمل القاعة الحارة على أحواض رخامية صغيرة لكل حوض أسبلتين واحدة للماء الساخن والأخرى للبارد، أما الفرناق يقع في الجزء الجنوبي مستقل عن القاعات و له مدخل خاص، يزود بالحطب تنزل إليه عن طريق سلم نازل به ثلاث درجات لتصل إلى الموقد الذي يعلوه القدر الخاص بالماء و يتم بعد ذلك تزويد القاعة الساخنة ببخار الحرارة عبر قنوات نحاسية تمتد تحت أرضية الحمام لتتقاطع تحت الحجرة المربعة الواقعة وسط الغرفة الحارة المربعة الشكل.



صورة رقم8: حمام البركة



المدخل الرئيسي، 2-الاستقبال، 3-قاعة الاستراحة، 4-الغرفة الباردة، 5-الغرفة الساخنة، 6-الفرن، 7-المخزن.  
المخطط رقم: 04 حمام البركة عن/ خيرة فراحي<sup>1</sup>

- **المحكمة القديمة:** تقع في ساحة الشهداء، وكانت تعد مقر لإصدار الأحكام القضائية وحل النزعات أعيد ترميمها وتهيئتها من طرف مصالح بلدية مازونة وهي تستعمل حاليا كملحقة للبلدية. ولازالت تحافظ على عناصرها المعمارية الاصلية لاسيما الواجهة وفضائها الداخلي (صورة رقم 9)



صورة رقم 9: محكمة مازونة

<sup>1</sup> خيرة فراحي، المعالم الاثرية لمازونة بمنطقة غليزان- دراسة لحالة الحفظ والتسيير، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد19، العدد1، 2021، ص323

- مسيح تامدة: يقع جنوب غرب منطقة وادي تامدة، سمي تامدة نسبة إلى ساقية تامدة، استخدم كمكان للراحة والاستجمام ، هو عبارة عن مسبح كبير يتربع على مساحة تقدر ب 400م<sup>2</sup>، يصب فيه منبع طبيعي، يقع تحت صخور ضخمة ( الصورة رقم10) يتميز باحتواءه على مجموعة من الطيور، يؤدي المدخل الرئيسي إلى فضاء واسع م مقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم أول يتمثل في مكان الجلوس والراحة مزود بمقاعد أو دكات حجرية، ومراحيض متلاصقة بالصخور واخرى مبنية على شكل مستطيل، مبلطة بالزليج الأبيض الحديث، القسم الثاني يتمثل في الحوض الكبير المربع الشكل يتراوح عمقه ما بين 2 إلى 3 م أرضيته بلطت أرضيته و جدرانها بالزليج الابيض، أما القسم الثالث عبارة عن حوض صغير مربع الشكل.



صورة رقم 10: مسيح تامدة.

#### - السقايات والعيون: (لوحة رقم5)

- سقاية تنسري: تقع شمال المدينة، استعملت لتوزيع المياه للبساتين وسقي الأهالي ودوابهم- سقاية

ة عين الذهب: تقع شمال غرب مازونة ، استعملت منذ القدم في سقي البساتين عن طريق السواقي والأودية الصغيرة بها حوض يسيل منه الماء عن ارتفاع 06 أمتار ونظرا لصفاء ماءها سميت بعين الذهب.

- سقاية "عين قدور": سميت بالقادوس أو قدور نسبة إلى وجود أواني فخارية "قدور" ، كانت تصب مباشرة في حوض مستطيل متناظر في هندسة بنائه

-سقاية عين تامدة: تقع جنوب غرب المدينة ليس بعيدا عن المسيح ، عبارة عن مصدر مائي ذو أهمية بالنسبة لأهالي المنطقة لعدوبته فالآثار المحيطة بهذه العين تدل وتبين أن استعمالها كان منذ عهد الرومان واسمها امازيغي محلي.



سقاية عين تامدة



سقاية عين قدور



سقاية عين تنسري



سقاية عين الذهب

لوحة رقم6:العيون المائية بالمدينة

## الخاتمة:

مما تقدم يمكننا القول ان مدينة مازونة القديمة، تشكل تراث اثري هام يحمل في طياته كل اللمسات الفنية التي جسدها سكانها عبر مختلف الازمنة على مخلفاتهم المادية، وهي تعكس قدمها واصلتها ، فمعالمها عبارة عن كتاب مفتوح دونت فيه كل الفترات التي تعاقبت عليها منذ العهود الغابرة، كما لامسنا البصمة المحلية في بعض معالمها جاءت مجسدة في تصميم المسكن خاصة الذي جاء تصميمه ذو طابع اسلامي مع خصائص محلية تتماشى ومناخ المنطقة مع المواد الاولية المتوفرة ، اما المعالم الدينية لاسيما المساجد فهي تبعة للفترة الاسلامية و ما تلاها فلامسنا فيها التصميم المغربي ان صح التعبير المسجد في المئذنة المغربية المربعة المسقط، وتمازجت بالتأثيرات العثمانية الوافدة المتمثلة في عنصر القباب التي تعلو بيت الصلاة، و الحمام ذو التصميم الاسلامي الخالص المستمد اصوله من الحمامات الرومانية ، واستعملت في تشييده مواد بناء محلية ، وانتشرت الاضرحة المقببة المؤرخة بالعهد العثماني.

وتزدهر بالثروة الغابية و وفرة المياه دليل ذلك كثرة العيون العمومية و السقايات و المسبح.

وبالرغم من اصلتها واهيتها، فنرى ان هذه المعالم فقدت كثيرا من ملامحها الاصلية بفعل الاضافات التي طرأت عليها و اعمال الترميم العشوائية، الى جانب المساكن التي العديد منها مازال أهلا بالسكان ، فقد عرفت تغييرات جذرية وما بقي محافظ على تصميمه فهو ايل للسقوط في اي وقت.

وعليه نتمنى ان تحظى هذه المدينة ومعالمها بالدراسات العلمية الجادة التي تفيها حقها، حيث اننا لاحظنا ان المدرسة فقط هي التي اسالت حبر الدارسين اما باق المعالم ، فالكثير منها ان لم نقل جلهما لم نجد لها اي اشارة .

ونأمل ايضا ان تحظى بأعمال ترميم من طرف هيئات متخصصة ، لإنقاذ ما يمكن انقاذه مع الحفاظ على تصميمها الاصيلي.

## قائمة المراجع:

- الأغبان عودة المزاري، طلوع سعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، تحقيق ودراسة د. يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- ابوقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من 1500 إلى 1830 م، ج1 ط1 بيروت 1998 .
- ابن سحنون الراشدي، الثغر الحماني في ابتسام الثغر والهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، نشر وزارة الشؤون الدينية، قسنطينة، 1973.
- الإدريسي محمد بن محمد بن عبد اله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ.
- الإدريسي أبو عبد لله محمد، وصف إفريقيا الشمالية من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق تصحيح ونشر هنري بيرس ط1، الجزائر 195، .
- البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- بوغرة، "موعد البحث عن الحلقة المفقودة"، جريدة الخير، الجزائر، 13 جوان 2001 م.
- دياب بومدين، "الأوضاع الإدارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن "18، مجلة النص، العدد2، مجلد3، سبتمبر 2016.
- جمال عطاي، "معالم و اعلام مدينة مازونة التاريخية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد5، العدد10، جوان 2017.
- هاينريش فون مالستان، ثلاث سنوات في شمال افريقيا، ج1، أبو العيد دودو، ش. و. ن. و. ت، الجزائر، 1972.
- الحسن الوزان، وصف افريقيا، ج2، 1983.
- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري منشورات ANEP الابيار الجزائر العاصمة، 2002.
- مارمول كرخال، افريقيا، ترجمة محمد حجي و آخرون، دار النشر المعرفة، الرباط- المملكة المغربية، ج2، 1988.
- محمد بن يوسف الزباني، دليل الحبران وأندس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- د.عبد الله خي، " دور مازونة الثقافي و العلمي في تاريخ الجزائر"، المجلة الجزائرية التاريخية، مجلد4، عدد1، جوان 2020.

عبد الحميد حاجيات ، أبو موسى الزباني ، حياته وأثاره ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،  
عبو ابراهيم، "مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي و الحضاري"، مجلة الحوار الثقافي، المجلد7، العدد1، يونيو/حزيران 2018.  
خيرة فراحي، "المعالم الأثرية لمازونة بمنطقة غليزان- دراسة لحالة الحفظ و التسيير" ، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد19، العدد1 ، 2021 .  
Djilali sari, les villes précoloniales de l'Algérie occidentale; Nedroma ;Mazouna ;Kalaa ; société Nationale d'Édition et diffusion ,Alger ;1970 .